

انعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية على السياسات الخارجية لدول جنوب القوقاز

Repercussions of the Russian-Ukrainian war on the foreign policies of the countries of the South Caucasus

أحمد عبدالحافظ فواز

أستاذ مساعد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة

المستخلص

يضم إقليم جنوب القوقاز كلاً من جمهوريات جورجيا وأرمينيا وأذربيجان. وقاد الموقع الجغرافي المتميز للإقليم لجعله ضحية التنافس بين الامبراطوريات الكبرى الواقع على أطرافها واتسمت أوضاعه الأمنية والجيوسياسية بالهشاشة والانكشاف وهو ما يظهر في التأثير المباشر بالأحداث المحيطة.

تسعى الدراسة للإجابة عن سؤال رئيسي هو كيف انعكست الحرب الروسية الأوكرانية على السياسات الخارجية لدول جنوب القوقاز؟ وتناقش الدراسة أهم التطورات الداخلية بدول جنوب القوقاز وكيف انعكست تلك التطورات على سياساتها الخارجية وبخاصة مواقفها من الحرب الروسية الأوكرانية وكيف تأثرت هذه المواقف بطبيعة علاقاتها بكل من روسيا وأوكرانيا. وأخيراً تستعرض الدراسة بإيجاز مواقف الجمهوريات الانفصالية بالإقليم -أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية- من تلك الحرب.

تعاني منطقة جنوب القوقاز من العديد من بؤر التوتر التي تثير المخاوف من أن تتحول إلى تصعيد ومواجهات عسكرية. ويأتي التعامل مع روسيا ومواجهة سعيها لإبقاء المنطقة بدائرة نفوذها المباشر على رأس التحديات التي ينبغي لدول جنوب القوقاز إيجاد صيغة مناسبة لمواجهتها. يأتي ذلك في الوقت الذي تسعى فيه دول جنوب القوقاز للحفاظ على علاقات جيدة مع الدول الأوروبية والولايات المتحدة.

الكلمات المفتاحية: الحرب الروسية الأوكرانية؛ جنوب القوقاز؛ سياسة خارجية؛ جورجيا؛ أذربيجان؛

أرمينيا

Abstract

The South Caucasus region includes the republics of Georgia, Armenia and Azerbaijan. The distinguished geographical location of the region led to making it a victim of competition between the major empires located near to their peripheries. The region's security and geopolitical conditions were characterized by fragility and exposure, which appears in being impacted by the surrounding events.

The study seeks to answer a major question: How did the Russian-Ukrainian war affect the foreign policies of the countries of the South Caucasus? The study discusses the most important domestic developments in the countries of the South Caucasus and how those developments were reflected in their foreign policies, especially their positions on the Russian-Ukrainian war, and how these positions were affected by the nature of their relations with Russia and Ukraine. Finally, the study briefly reviews the positions of the separatist republics in the region - Abkhazia and South Ossetia - on that war.

The South Caucasus region suffers from various hotbeds of tension which raise fears that they may escalate to military confrontations. Dealing with Russia and confronting its endeavour to keep the region in its direct sphere of influence is at the top of the challenges that the countries of the South Caucasus must find an appropriate formula to confront. This comes at a time when the countries of the South Caucasus seek to maintain good relations with European countries and the United States.

Keywords: Russian-Ukrainian war; South Caucasus; Foreign Policy; Georgia; Azerbaijan; Armenia

مقدمة

يتميز القوقاز بطبيعة جغرافية مميزة لوقوعه بمنطقة على الحدود ما بين قارتي آسيا وأوروبا. ويتم التفرقة فيه ما بين شمال القوقاز الواقع بأكمله داخل الاتحاد الروسي، وجنوب القوقاز الذي يضم جورجيا وأرمينيا وأذربيجان. ساهم الموقع الجغرافي لإقليم القوقاز الجنوبي تاريخياً في جعله موضعاً للتنافس بين ثلاث إمبراطوريات كبرى هي الإمبراطورية الروسية القيصرية والخلافة العثمانية والإمبراطورية الفارسية. خضعت المنطقة لسيطرة تلك الإمبراطوريات في فترات تاريخية متباينة وتأثرت سيادتها حديثاً بسعي ورثة تلك الإمبراطوريات (روسيا، تركيا، إيران) إلى اتباع استراتيجيات الهيمنة على أطرافها والتي تقع بها منطقة جنوب القوقاز. فلا تزال تلك القوى الإقليمية تنتظر لجنوب القوقاز -أو أجزاء منه- بوصفه منطقة نفوذ إن لم تهيمن عليها القوة المعنية فإنها تسعى على الأقل لمنع منافسيها من فرض هيمنتها عليها. فرضت تلك الاستراتيجيات وسياسات الهيمنة قيوداً على حركة دول جنوب القوقاز (جورجيا، أذربيجان، أرمينيا) وأضحى لزاماً عليها إيجاد المواءمات اللازمة للتعامل مع المجتمع الدولي في ظل العلاقات مع القوى الإقليمية والقوى الخارجية كالاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والصين.

يتسم إقليم جنوب القوقاز بالهشاشة من الناحية الأمنية؛ حيث قاد غياب الأمن عبر حدوده في بعض الأحيان لانتشار التطرف عبر الإقليم. كما تظهر الهشاشة الجيوسياسية للمنطقة في تأثرها المباشر بالأحداث المحيطة وانكشافها حيث يمثل جنوب القوقاز -في ظل كونه جواراً قريباً لروسيا- أهمية خاصة لموسكو. فقد كانت روسيا تسعى دوماً لأن تقدم نفسها كوسيطٍ فعالٍ وداعٍ للسلام بجنوب القوقاز. لكن قدرتها على القيام بذلك الدور تأثرت كثيراً بقرارها بدء العمليات العسكرية في أوكرانيا في ٢٤ فبراير ٢٠٢٢. وكلما استمرت تلك الحرب تجد موسكو نفسها تستنزف مواردها وتستعين بقواتها العسكرية الموجودة بجنوب القوقاز مما قد يزيد من التحديات التي تواجهها روسيا. هشاشة الإقليم - المشار إليها سابقاً- جعلته يدخل حقبةً جديدةً مع بدء الحرب في أوكرانيا.

يدور التساؤل الرئيسي للدراسة حول كيف انعكست الحرب الروسية الأوكرانية على السياسات الخارجية لدول جنوب القوقاز؟ مع ملاحظة أن العلاقة تفاعلية ذات اتجاهين بمعنى ستبحث الدراسة أيضاً في تأثير الأوضاع الداخلية لتلك الدول على صياغة مواقفها تجاه الحرب الروسية الأوكرانية. تسعى الدراسة لرصد وتحليل انعكاسات تلك الحرب على السياسات الخارجية لدول المنطقة عبر الإجابة أيضاً عن مجموعة التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف انعكست الحرب الأوكرانية على إدارة صراعات إقليم جنوب القوقاز؟
 - كيف أثرت الاستراتيجيات الروسية في جنوب القوقاز على مواقف دول الإقليم من الحرب الروسية الأوكرانية؟
 - كيف اختلفت المواقف الرسمية عن غير الرسمية بتلك الدول تجاه الحرب؟
- تباينت المسارات التي اتخذتها سياسات دول القوقاز الجنوبي منذ استقلالها عن الاتحاد السوفيتي. وعلى الرغم من إعلان الدول الثلاث عدم انضمامها للعقوبات المفروضة على روسيا وبقاء مجالاتها الجوية مفتوحة أمام الطيران الروسي إلا أنها في الوقت ذاته تدرك أن قطاعات من شعوبها - كما الحال في أذربيجان وجورجيا- تحمل تعاطفاً تجاه أوكرانيا. لذلك سمحت أنظمة تلك الدول لأولئك بالحرية في إبداء ذلك التعاطف عبر الأشكال المتاحة من التظاهر. انعكس تباين السياسات أيضاً على ردود الأفعال المعلنة حيال الغزو الروسي لأوكرانيا. فحينما عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة جلستها الخاصة حول الأزمة في الثاني من مارس ٢٠٢٢ جاء التصويت الجورجي ضمن ١٤٠ دولة أدانت العمليات العسكرية الروسية، بينما اختارت أرمينيا الامتناع عن التصويت، وغابت أذربيجان عن الجلسة.

لكن تلك المواقف الرسمية المعلنة تخفي وراءها الكثير من التفاصيل حول كيفية تعامل دول جنوب القوقاز مع أزمة لا زالت مآلاتها - حتى كتابة هذه السطور - تتشكل تبعاً.

النطاق الزمني للدراسة

رغم بدء العمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا في فبراير ٢٠٢٢ إلا أن النطاق الزمني للدراسة سيبدأ من عام ٢٠٢٠ ويعود ذلك لأسباب تتعلق بحالات الدراسة؛ فقد شهدت جورجيا انتخابات برلمانية بذلك العام أسفرت نتائجها عن استمرار الحزب الحاكم (الحلم الجورجي) في السلطة لأربع سنوات مما كان يعني ضعف احتمال حدوث تغييرات كبرى بسياسة الدولة الخارجية وموقفها من روسيا. كما شهد العام ذاته اندلاع المواجهات العسكرية بين أذربيجان وأرمينيا حول ناغورنو كاراباخ ونجاح الأولى في استعادة الإقليم الذي كانت تسيطر عليه أرمينيا منذ عام ١٩٩٤. كما أن إرهابات الحرب الروسية الأوكرانية والحشود العسكرية والحرب الكلامية بين روسيا والغرب جميعها سبقت العمليات العسكرية الروسية.

أما نهاية النطاق الزمني للدراسة فهو نهاية مايو ٢٠٢٣ حيث شهد ذلك الشهر توقيع الرئيس الروسي بوتين مرسوماً بالإعفاء من متطلبات تأشيرة الدخول لمواطني جورجيا وكذلك استئناف حركة الطيران ما بين روسيا وجورجيا وجاء ذلك بعد قطيعة سادت منذ عام ٢٠٠٨ عندما تدخلت موسكو عسكرياً للدفاع عن أوسيتيا الجنوبية. وفيما يخص أذربيجان وأرمينيا شهد الشهر ذاته أيضاً لقاءً بين رئيسي الدولتين بموسكو في حضور الرئيس الروسي لتسوية الصراع وذلك بعدما أعلن رئيس وزراء أرمينيا اعتراف بلاده بسيادة أذربيجان على ناغورنو كاراباخ كجزء منها.

لكن تبقى ملاحظة أن بدء النطاق الزمني للدراسة في عام ٢٠٢٠ لا يحول دون الرجوع إلى فترات زمنية أسبق في سياق العرض التاريخي لجذور بعض القضايا التي سترد في ثنايا البحث. سوف تستعرض الدراسة أهم التطورات الداخلية بدول القوقاز وكيف انعكست تلك التطورات على سياساتها الخارجية وبخاصة مواقفها من الحرب الروسية الأوكرانية وكيف تأثرت هذه المواقف بطبيعة علاقاتها بكل من روسيا وأوكرانيا. وأخيراً تتناول الدراسة بإيجاز مواقف الجمهوريات الانفصالية بالإقليم -وتحديداً جمهوريتي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية- من تلك الحرب.

سياسات دول جنوب القوقاز تجاه الحرب الأوكرانية

حاز الدمار الذي خلفته الضربات الروسية الأولى لأوكرانيا وموجات النزوح الأوكراني من السكان اهتمام العالم. لكن مع استمرار العمليات العسكرية بين الطرفين خرجت تقارير غربية تؤكد أيضاً

تزايد التكلفة على موسكو لكنها أوصت صانعي السياسات بالولايات المتحدة وأوروبا بإيلاء المزيد من الاهتمام بمناطق أخرى ربما يقود تراجع سمعة موسكو العسكرية فيها لزعة موازين القوى المحلية. لكن ذلك لا يمنع من ظهور فرص إحياء الدبلوماسية في ظل تراجع روسيا كقوة مؤثرة بصراعات منطقة القوقاز الجنوبي سواء في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية في جورجيا، أو بين أرمينيا وأذربيجان حول ناغورنو كاراباخ.^١

تجاوزت آثار الحرب الروسية الأوكرانية طرفيها المباشرين؛ ففي عام ٢٠٢٢ من الناحية الاقتصادية - على سبيل المثال - بلغت نسبة التضخم بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ١٤.٨ بالمئة في مقابل ١٣ بالمئة بمنطقة القوقاز وآسيا الوسطى.^٢ كما تتشابه دول جنوب القوقاز عموماً بنظيراتها في آسيا الوسطى بوجود جاليات كبيرة من تلك الدول تعمل داخل الاتحاد الروسي وترسل بانتظام أموالاً لعائلاتها بأوطانها. وبالطبع تتأثر تلك التحويلات بتداعيات العقوبات الغربية على الاقتصاد الروسي.^٣

أولاً: جورجيا

جاءت نتيجة الاستفتاء الجورجي في نهاية مارس ١٩٩١ بالانفصال عن الاتحاد السوفيتي في الوقت الذي أيدت أبخازيا -الجمهورية ذاتية الحكم بجورجيا- البقاء بالاتحاد. ثم أعقب تفكك الاتحاد السوفيتي تنامي الخطاب القومي الجورجي واندلعت الحرب الأهلية بعد اجتياح القوات الجورجية إقليم أبخازيا.^٤

أ. تطورات الداخل الجورجي والعلاقة مع موسكو

عادة ما كان يقترن توتر العلاقات الروسية الجورجية بسعي تبليسي للتقارب مع الغرب وإعلانها الرغبة بعضوية كل من الاتحاد الأوروبي والنااتو. تنامت تلك الرغبة بوصول ميخائيل ساكاشفيلي (Mikheil Saakashvili) للحكم في أواخر عام ٢٠٠٣ عبر ما أطلقت عليها الثورة الوردية التي أطاحت برئيس جورجيا السابق إدوارد شيفرنادزه (Eduard Shevardnadze).

جاء فوز حزب "الحلم الجورجي - جورجيا الديمقراطية" بزعامة الملياردير الجورجي بيدزينا إيفانشفيلي (Bidzina Ivanishvili) - بانتخابات أكتوبر ٢٠١٢ البرلمانية نقطة تحول مهمة بسياسة جورجيا الخارجية والعلاقات مع روسيا. فقد تحسنت العلاقات مع موسكو في ظل سعي حكومة إيفانشفيلي لخلق تفاهات مع روسيا دون التخلي عن المطالبة بالسيادة على الجمهوريتين الانفصاليتين أبخازيا

وأوسيتيا الجنوبية. لكن ذلك التطور لم ينعكس سواء على قضايا الصراع بين البلدين أو انتشار القوات الروسية بالمنطقة.^٥

الانتقاد الرئيسي الموجه للحكومة الجورجية فيما يتعلق بكونها موالية لروسيا هو نيتها بناء علاقة براغماتية مع موسكو، لكن ليس هذا بالأمر الجديد. ففي عام ٢٠١٥، عندما افتتح مركز تدريب الناتو في جورجيا، قال رئيس الوزراء آنذاك إيراكلي غاريباشفيلي إن "مركز تدريب الأفراد العسكريين ليس موجهاً بأي حال من الأحوال ضد روسيا. [...] نحن مطالبون بالحفاظ على نهج عملي/براغماتي في علاقاتنا بروسيا". في الواقع، تعتبر جورجيا - الحكومة والمعارضة - نفسها الضحية الأولى لتوسعات روسيا في فضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي. ومما يعزز الخوف من موسكو حقيقة أنه في كل مرة مالت فيها جورجيا للغرب، توترت العلاقات مع موسكو، وانتهى الوضع إما بتأجيج روسيا للنزعات الانفصالية المحلية أو بشن هجوم عسكري على جورجيا. وبشكل حاسم، في كل مرة تُركت جورجيا للتعامل مع روسيا وحدها.^٦

كما شكلت عودة الرئيس السابق ساكاشفيلي -بعد ثماني سنوات بالمنفى في أوكرانيا- في الأول من أكتوبر ٢٠٢١ حدثاً مهماً بالمشهد السياسي الجورجي. فقد اعتقلته السلطات الجورجية في اليوم ذاته والذي تزامن مع الانتخابات المحلية بالبلاد مما ساهم في حشد أصوات أنصار الحركة الوطنية المتحدة (United National Movement [UNM]). ورغم فوز الحزب الحاكم -الحلم الجورجي- بنسبة ٤٦.٧٥ بالمائة من أصوات الناخبين بأول جولة إلا أن حزب الحركة الوطنية الذي أسسه ساكاشفيلي حاز على ٣٠.٦٧ من الأصوات. عكست تلك النتائج تحسناً في شعبية الحركة مقارنةً بانتخابات ٢٠٢٠ البرلمانية التي حصل فيها الحزب الحاكم على ٤٨.٢٢ في المائة وحققت الحركة نسبة ٢٧.١٨ بالمائة من الأصوات.^٧

أضحى خطاب قيادات الحلم الجورجي -وأبرزهم رئيس الوزراء إيراكلي غاريباشفيلي (Irakli Garibashvili)- أكثر حدة منذ يوليو ٢٠٢١ عندما تمت تعبئة الحشود لمهاجمة أنصار المثلية الجنسية مما نجم عنه إصابة صحفيين بالأحداث. كما سعى الحزب أيضاً لمواجهة الخطر المتمثل بالحركة الوطنية وقدرتها على الحشد مع عودة ساكاشفيلي للبلاد. حذّر غاريباشفيلي من اندلاع موجات العنف إذا ما حقق مرشحو المعارضة الفوز بالجولة الثانية. كما أكد على قضاء ساكاشفيلي لسنوات سجنه الست كاملة. كما انتقد غاريباشفيلي أعضاء البرلمان الأوروبي الذين أعربوا عن قلقهم حيال وضع

ساكاشفيلي. على الجانب الآخر، حاول قادة الحركة الوطنية المتحدة التأكيد على إعلانهم لقيم المصالحة ونفي السعي للانتقام السياسي إذا ما حالفهم النصر.^٨

شهدت الجولة الثانية المنعقدة في ٣٠ أكتوبر ٢٠٢١ سيطرة الحلم الجورجي -بهامش ضئيل أحياناً- على ١٩ مجلساً محلياً من إجمالي ٢٠ مجلساً. الثقل الأكبر للحزب الحاكم كان بالمناطق الوسطى الغنية بالعاصمة. لكن الأمر كان مختلفاً بالمدن الواقعة غربي البلاد؛ حيث خرجت تقارير تتهم الحزب الحاكم بالتزوير وشراء الأصوات وممارسة التهريب.^٩

لذلك سارعت المعارضة بإعلان بطلان نتائج الجولة الثانية داعيةً أنصارها لاحتجاجات شعبية وهو ما استجاب له أنصارها بالخروج في مظاهرات السادس من نوفمبر ٢٠٢١ بشوارع العاصمة. كما أقاموا اعتصاماً بمحيط سجن روستافي للمطالبة بالإفراج عن ساكاشفيلي الذي دعاهم إلى "انتزاع السلطة" من الحزب الحاكم. واستدعى ساكاشفيلي الثورات الملونة بمحيط جورجيا الإقليمي؛ كما كان الحال في أرمينيا عام ٢٠١٨ أو احتجاجات أوكرانيا في أواخر ٢٠١٣ ومطلع ٢٠١٤، ومطالباً بفعل الشيء ذاته في جورجيا التي وصفها بالدولة التي ألهمت غيرها بتلك الثورات.^{١٠}

ب. السياسة الجورجية تجاه الحرب الروسية الأوكرانية

تقدمت تبليسي رسمياً في الثالث من مارس ٢٠٢٢ بطلب الانضمام للاتحاد الأوروبي على الرغم من أن تلك الخطوة كان يفترض القيام بها في عام ٢٠٢٤. وفي ظل خشية الاتحاد الأوروبي من تنامي الاضطرابات في جورجيا جاء الرد الأوروبي متأنياً.^{١١} وفي ٢٣ يونيو ٢٠٢٢ أعلن المجلس الأوروبي استعداده منح جورجيا -إذا ما حققت مجموعة من الإصلاحات الاقتصادية والسياسية- وضع الدولة المرشحة للانضمام للاتحاد الأوروبي. تم اعتبار ذلك القرار ضربة قوية للحزب الحاكم وإشارة واضحة إلى أن الاتحاد الأوروبي غير راضٍ عن الوضع بالبلاد؛ فقد أوصت المفوضية الأوروبية بمنح وضع المرشح للانضمام لكلٍ من أوكرانيا ومولدوفا، ولكن ليس لجورجيا. وبدلاً من ذلك، أصدرت بحق جورجيا قائمةً من اثنتي عشرة توصية.^{١٢}

كان البرلمان الجورجي في ٧ مارس ٢٠٢٣ قد وافق على مشروع قانون بعنوان "شفافية التأثير الخارجي" (transparency of foreign influence) في قراءته الأولى.^{١٣} وهو المشروع الذي ثار حوله الجدل منذ طرحه وأصدر البرلمان الأوروبي في اليوم ذاته بياناً يحث فيه الحكومة الجورجية على التمسك بالتزامها بدعم الديمقراطية وحقوق الإنسان وسيادة القانون.^{١٤} كما سادت موجة من المزاعم بالتعاطف مع الكرملين في مارس ٢٠٢٣ خلال احتجاجات حاشدة ضد محاولة الحزب الحاكم تمرير

ذلك القانون الذي يجعل من الممكن وصم ومعاقبة بعض منظمات المجتمع المدني على أنها "عملاء أجنب"، وهي تسمية تبنتها روسيا قبل ذلك بأكثر من عقد. وانتقد المتظاهرون ضد مشروع القانون السلطات لاتباعها سياسة تبدو مواليةً للكرملين.^{١٥} لكن على الرغم من الحجم الهائل للاحتجاجات ضد القانون، إلا أنها لم تجعل المعارضة أكثر شعبية. تم سحب القانون المثير للجدل، وتضاءل بشكلٍ لافت نشاط الشارع. بل إن محاولات المعارضة لاستغلال الحالة الاحتجاجية والدعوة لحل البرلمان لم تسفر عن شيء.^{١٦}

على خلاف الترحاب الذي أبدته جمهوريتا أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا الانفصاليتين الواقعتان داخل جورجيا بالاعتراف الروسي بدونيتسك ولوغانسك - كما سيُناقش لاحقاً - تباين رد الفعل الجورجي. وعقد محللون المقارنة بين الهجوم العسكري الروسي واعتراف موسكو بالإقليم الانفصاليين في جورجيا في عام ٢٠٠٨ وما يجري بالحالة الأوكرانية. صحيح أن هناك مجموعة من القواسم المشتركة كالتدخل العسكري والاعتراف السياسي إلا أن الاختلافات واضحة. ففي الحالة الجورجية، جاء الاعتراف الروسي في أعقاب حرب قصيرة بمنطقة محدودة (حتى وإن تجاوز القصف الاستراتيجي منطقة الغزو البري). لكن في الحالة الأوكرانية، كان الاعتراف ذريعة لعمليات عسكرية واسعة النطاق. لكن أشارت رئيسة جورجيا سالومي زورابيشفيلي (Salome Zourabichvili) إلى أن روسيا بعام ٢٠٠٨ تماماً كروسيا بعام ٢٠٢٢؛ حيث تتجه موسكو مباشرةً نحو سياسة الضم حتى بدون التذرع بالحرب. ويمثل ذلك في رأيها انتقالاً لخطوة أعلى بمستوى الصراع.^{١٧}

مواقف رئيس الدولة سالومي زورابيشفيلي المعارضة في أحيان كثيرة لسياسات الحكومة يمكن تفسيرها في ضوء نشأتها الأوروبية على عكس رئيس الوزراء إيراكلي غارباشفيلي الذي عمل مع الملياردير بيدزينا إيفانيشفيلي مؤسس حزب الحلم الجورجي الذي جمع معظم ثروته خلال إقامته بروسيا. فقد ولدت زورابيشفيلي في باريس حيث نشأت هناك وحصلت على الجنسية الفرنسية وعملت بالسلك الدبلوماسي الفرنسي منذ سبعينيات القرن العشرين حتى أضحت سفير فرنسا لدى جورجيا خلال الفترة ٢٠٠٣-٢٠٠٤. وبعدما وصل ميخائيل ساكاشفيلي للحكم في جورجيا وفي مقابلة مع الرئيس الفرنسي جاك شيراك طلب الأول من نظيره الفرنسي السماح لها بالعودة لجورجيا والعمل كوزيرة للخارجية بعد منحها الجنسية الجورجية وهو ما وافق عليه الأخير بالفعل وشغلت المنصب خلال الفترة من مارس ٢٠٠٤ حتى أكتوبر ٢٠٠٥. وفي مارس من العام التالي أنشأت حزباً سياسياً تحت اسم طريق جورجيا وظلت تتولى زعامته حتى نوفمبر ٢٠١٠.^{١٨} لكن خاضت سالومي زورابيشفيلي الانتخابات الرئاسية

عام ٢٠١٨ كمرشحة مستقلة وفازت في جولة الإعادة بنسبة ٥٩٪ من الأصوات وأصبحت أول امرأة تتولى منصب رئيس للبلاد.^{١٩}

مع تطور العمليات العسكرية في أوكرانيا يتراجع الوجود العسكري الروسي في جنوب القوقاز حيث تجد موسكو نفسها مضطرة لتخصيص المزيد من القوة البشرية للمواجهات مع أوكرانيا. فعلاوة على سحب بعض قوات حفظ السلام من ناغورنو كاراباخ، سحب الروس أيضاً ما بين ١٢٠٠ إلى ٢٠٠٠ جندي من قواتهم من جورجيا وقد يتم سحب قوات كذلك من أرمينيا.^{٢٠}

باعتبارها الدولة الوحيدة في جنوب القوقاز التي لها سياسة خارجية واضحة مؤيدة للغرب، فإن المصالح الاستراتيجية لجورجيا هي تشكيل منطقة جاذبة للغرب، ومواجهة نفوذ روسيا، ودفع أرمينيا، وإن أمكن أندريجان، نحو التكامل الأوروبي. لكن تعرضت هذه المصالح للتهديد بسبب حرب كاراباخ الثانية والتي قادت لانتصار باكو التي تصف الكتابات الغربية نظامها بالسلطوي، وهزيمة يريفان التي يحمل نظامها ملامح ديمقراطية وإن كانت ترى تحليلات أنها لا تزال تحتاج المزيد من التطوير.^{٢١}

رغم أن جورجيا هي الدولة القوقازية الوحيدة الطامحة لعضوية الاتحاد الأوروبي والناتو وأيضاً الوحيدة بالإقليم التي خاضت صراعاً إقليمياً مع روسيا، لكن قياداتها الرسمية لم تستجب لمطالبات المعارضة وقطاعات جماهيرية بزيارة أوكرانيا لدعمها في مواجهة روسيا. ورغم تمرير البرلمان الجورجي في مطلع فبراير ٢٠٢٢ قراراً داعماً لوحدة الأراضي الأوكرانية، إلا أن المعارضة انتقدت القرار بشدة لعدم ذكر روسيا في أي موضع.^{٢٢} بل إن اقتراح المعارضة البرلمانية بتخصيص جلسة برلمانية بشكل استثنائي في ٢٥ فبراير ٢٠٢٢ لمناقشة القضية الأوكرانية قابلته الحزب الحاكم "الحلم الجورجي" بالرفض رغم دعم رئيس الدولة سالومي زورابيشفيلي للاقتراح. بل خرجت تقارير صحفية تشير بعدم سماح رئيس البرلمان شالفا بابواشفيلي (Shalva Papuashvili) لنواب المعارضة بالدخول للقاعة العامة منعاً لأية محادثات برلمانية عن القضية.^{٢٣}

بل أضحى جلياً من الخطاب الرسمي الجورجي غياب نية الحكومة بالمشاركة في تطبيق العقوبات المفروضة على موسكو. ورغم إعلان البنك الوطني لجورجيا عدم مساعدة أي شخص يريد التهرب من العقوبات، لكن رئيس الوزراء إيراكلي غارباشفيلي صرّح بأن الانضمام لتطبيق تلك العقوبات سيؤدي حتماً لإلحاق الضرر بجورجيا وشعبها. أشاد فلاديمير جباروف (Vladimir Jabarov)، النائب الأول لرئيس اللجنة الدولية لمجلس الاتحاد الروسي (الغرفة العليا بالبرلمان)، بذلك التصريح قائلاً: "لا يسعني إلا الترحيب بقرار كهذا". لكن رد فعل المعارضة الجورجية جاء غاضباً في ظل إدانة

قطاع كبير من الرأي العام بالبلاد للعمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا. بل وصل الأمر للمطالبة باستقالة رئيس الوزراء غاريباشفيلي.^{٢٤}

لكن غاريباشفيلي دافع عن قراره في ٢٨ فبراير ٢٠٢٢ بقوله لا توجد قوة خارجية حتى الآن قادرة على منع القصف الروسي لأوكرانيا ولا تقدم العقوبات وسيلة ناجحة لهذا الغرض. وأوضح أنه يتعاطف مع الجميع لكن ستظل الأولوية لحماية جورجيا وشعبها. بدا ذلك التعاطف في إرسال تبليسي إمدادات طبية لأوكرانيا بقيمة مليون لاري (تعادل نحو ٣١٥ ألف دولار).^{٢٥} ثم عاد رئيس الوزراء للتأكيد على موقفه في ٢٤ مايو ٢٠٢٣ بتصريحه أن حكومته لا يمكنها تحمل تبعات الانضمام للعقوبات على روسيا لأنها ستدمر الاقتصاد الجورجي.^{٢٦}

أما على المستوى الشعبي فقد شهدت العاصمة تبليسي مسيرات داعمة لكيف دفعت رئيس أوكرانيا فلودومير زيلينسكي (Volodymyr Zelensky) في ٢٦ فبراير ٢٠٢٢ إلى توجيه الشكر للجورجيين، لكنه في ذات الوقت انتقد حكومتهم قائلاً: "في الواقع، هناك أوقات لا يكون فيها المواطنون هم الحكومة، بل أفضل من حكوماتهم."^{٢٧} الانتقادات التي تلقتها الحكومة خرجت أيضاً من رئيس جورجيا سالومي زورابيشفيلي.

المواقف السابقة وغيرها للحكومة الجورجية دفعت تحليلات للقول بأن النظر إلى الحلم الجورجي كحزبٍ موالٍ لروسيا أصبح صورة نمطية مستمرة تدعمها المعارضة الجورجية وقطاع من خبراء المنطقة ووسائل الإعلام العالمية. مؤسس الحزب الملياردير بيدزينا إيفانيشفيلي -الذي جمع ثروته في روسيا كما سبقت الإشارة- يعاني أيضاً من اتهامات بالتمسك بآراء مؤيدة للكرملين.^{٢٨} رسّخ لهذه الصورة بعد الحرب الأوكرانية اتهام السلطات الجورجية باستمرار لأوكرانيا والغرب بمحاولة إقحام جورجيا في نزاع مسلح مع روسيا. مع اندلاع العمليات العسكرية وتطورها لم يقتصر الأمر على رفض فرض جورجيا عقوبات على موسكو وإنما امتنعت كذلك عن تزويد أوكرانيا بالأسلحة لاعتقادها أن ذلك قد يتجاوز الخطوط الحمراء لموسكو، وأن جورجيا لا تزال عرضة للتهديدات الروسية مثل أوكرانيا.^{٢٩}

لكن قليلاً من التأمل لوضع جورجيا ربما يفسر موقف حكومتها. فالخيارات المطروحة أمامها محدودة مما يجعل الحذر والامتناع عن استفزاز روسيا هو البديل الأفضل. فمن ناحية ليس هناك الكثير لدى جورجيا لتقديمه لأوكرانيا. ومن ناحيةٍ أخرى لا تبدو تبليسي مستعدة لمغامرة عسكرية جديدة من موسكو.^{٣٠} بيد أن هناك تحليلات ترى أن اعتقاداً واسع النطاق بالشارع الجورجي يقيم بالسلب طريقة إدارة الحكومة لملف التعامل مع الرأي العام المحلي والدولي. وأرجعت ذلك إلى ظهور اتجاه بالحزب

الحاكم لا يكثر بأراء الداخل أو ردود أفعال المجتمع الدولي طالما أن أقرب انتخابات برلمانية لن تُجرى قبل عام ٢٠٢٤.^{٣١} بينما أرجعت تحليلات أخرى ذلك التحفظ في الإشارة الصريحة لإدانة روسيا إلى الأوضاع الأمنية غير المستقرة التي مرت بها جورجيا.^{٣٢}

لكن التحليلات المتفهمة لموقف تبليسي الرسمي وصعوبة المتاح لها من اختيارات توجه الانتقادات لأنصار إتباع السياسات الغربية وترى أنه قد آن لجورجيا وأقرانها من ورثة الاتحاد السوفيتي أن ترفض سياسات تملي عليها نمطاً بعينه للتقدم. وتعتقد تلك التحليلات أن صناعات السياسات يحتاجون لمزيد من مراعاة احتياجات المواطنين الأساسية من تعليم وصحة وفرص عمل.^{٣٣} حتى أن تبليسي منعت بعض الشخصيات المعارضة والصحفيين الروس من دخول البلاد في وقت أصبحت فيه جورجيا وجهة رئيسية للنازحين الروس في زمن الحرب بسبب قربها الجغرافي وسياستها المتعلقة بالهجرة. وأشاد الكرملين علانية بجورجيا لموقفها المحايد عدة مرات منذ الغزو.^{٣٤}

وفيما بدا مكافأة من موسكو لحكومة تبليسي على مواقفها السابقة المحايدة أو سعيها لتخفيف الضغوط عليها من الاتحاد الأوروبي وقّع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في ١٠ مايو ٢٠٢٣ مرسوماً بشأن رفع متطلبات التأشيرة لمواطني جورجيا اعتباراً من ١٥ مايو ٢٠٢٣. وفي مرسوم آخر، ألغى بوتين الحظر المفروض على الرحلات الجوية إلى جورجيا التي تديرها شركات النقل الجوي الروسية وعلى بيع الجولات السياحية إلى البلاد.^{٣٥} وفي ظل توقعات بتأثيرات إيجابية على القطاع السياحي كان ترحيب شركة الخطوط الجوية الجورجية أمراً متوقعاً. لكن رد الفعل جاء مغايراً من رئيس جورجيا سالومي زورابيشفيلي التي أعلنت مقاطعتها للشركة وأنها لن تستخدم الخطوط الجوية الجورجية أبداً بعد أن بدأت في تسيير رحلات إلى روسيا.^{٣٦} تأتي أهمية القرارين الروسيين في دلالتهم المهمة على تطور العلاقات الروسية الجورجية. فمذد الهجمات العسكرية الروسية على جورجيا عام ٢٠٠٨، لم تكن لتبليسي علاقات دبلوماسية مع روسيا أو أي رحلات جوية مباشرة.

يمكن التمييز في تأثيرات الحرب الروسية الأوكرانية على جورجيا بين ثلاثة اتجاهات. أولاً، كلتا الدولتين من الشركاء التجاريين المهمين لجورجيا. وعلى رأس مجالات التأثير تأتي التجارة والسياحة والتحويلات المالية، وقاد التراجع فيها لخسارة الاقتصاد الجورجي موارد مهمة للدخل القومي. ثانياً، تعرضت جورجيا في أغسطس عام ٢٠٠٨ لهجوم عسكري روسي وتتخذ موسكو من بعض الأراضي الجورجية التي تحتلها قواعد عسكرية يمكن استخدامها لهجمات جديدة على جورجيا مما يؤثر سلباً في

خلق المناخ الملائم للاستثمار بالبلاد. أخيراً، صغر حجم الاقتصاد الجورجي وانفتاحه يجعله أكثر انكشافاً وتأثراً بالأضرار التي تلحق بالاقتصاد العالمي، وهو ما بدا واضحاً خلال جائحة كورونا.^{٣٧}

ثانياً: أذربيجان

تتميز أذربيجان من بين الجمهوريات القوقازية بغالبية - ما بين ٩٢ و ٩٦ بالمائة من السكان - مسلمة، وبكونها عضواً بمنظمة التعاون الإسلامي. ورغم اشتراك سكانها في الخصائص اللغوية والعرقية مع جارتها تركيا إلا أن غالبيتهم على المذهب الشيعي كجارتها إيران. لكن الدستور الأذربيجاني ينص على علمانية الدولة وسعيها للتخلص من الموروث السوفيتي.^{٣٨}

موقع أذربيجان الجغرافي وضعها إلى جوار أو على مقربة من دول عُرفت بسعيها لتصدير نموذجها الثقافي كإيران وتركيا والسعودية. من ثم قصدها الدعاة والمنظمات الدينية التي أفرزت بالبلاد تجمعات شيعية وأخرى سنية، وهو ما رأت فيه حكومة باكو تهديداً لمبدأ علمانية الدولة وعملت على تحجيمه والسيطرة عليه.^{٣٩} تلك العلمانية المنصوص عليها بالدستور وعدم إدراج التربية الدينية كمقرر بالمدارس العامة لم يمنعا سلطات الدولة من التأكيد على هوية الدولة الإسلامية وإرثها الإسلامي وسماحها بالتعليم الديني الخاص الذي أخذ في التزايد وأتاحت للجامعات أن تنظم من مواردها الذاتية محاضرات دينية.^{٤٠} غير أن تلك السلطات - بحسب منظمات حقوقية دولية - عادةً ما توظف المخاوف من التطرف الديني كفضاعة للحد من أنشطة المعارضة الداعية للإصلاح عبر الحريات الدينية.^{٤١}

أ. سياسة أذربيجان الخارجية

منذ اندلاع الحرب في أوكرانيا بذلت روسيا جهوداً مختلفة للحفاظ على هيمنتها في جنوب القوقاز والتي تم تعزيزها بنشر بعثة حفظ سلام في منطقة كاراباخ بأذربيجان في أعقاب حرب كاراباخ الثانية في عام ٢٠٢٠. مع وجود موطئ قدم عسكري لها في أراضي الدول الإقليمية، فإن روسيا تعتبر قوة هائلة في جنوب القوقاز وليس من السهل إزاحتها عن تلك المكانة. لكن تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية، إلى جانب تداعيات حرب كاراباخ الثانية التي زادت من نفوذ تركيا بالمنطقة، دفعت موسكو لاتخاذ تدابير ضد التهديدات التي تواجه هيمنتها.^{٤٢}

على الجانب الآخر، كانت أذربيجان - في ظل إدراكها لمكانة الإقليم لدى موسكو - تسعى قدر الإمكان لانتهاج سياسة خارجية تتسم بالتوازن. فهي من ناحية تجاور روسيا وتنتمي لإقليم القوقاز الذي تخضع دوله للضغوط الروسية الساعية لتأمين مصالحها بالمنطقة. لكنها في المقابل تعمل على تطوير

علاقتها الاقتصادية بالغرب. صحيح أن اعتماد أوروبا على الغاز الروسي أكبر بكثير من اعتمادها على الغاز الأذربيجاني لكن باكو أعلنت استهدافها زيادة الصادرات من الغاز لأوروبا.^{٤٣} وفي سبيل ذلك تعمل أذربيجان على جعل ناغورنو كاراباخ منطقة طاقة خضراء تعتمد بالأساس على موارد الطاقة المتجددة -كالطاقة الشمسية- مما يتيح لها كميات أكبر للتصدير من الغاز الطبيعي.^{٤٤} كما تقوم باكو أيضاً بتشييد طرق برية وسكك حديدية ومطارات بالمنطقة بما يتيح لها فيما بعد ربط أذربيجان بحليفتها تركيا.^{٤٥}

١. العلاقات الأذربيجانية الروسية

تعد ناغورنو كاراباخ إحدى أهم القضايا التي تدخلت عبرها موسكو في شؤون القوقاز. ورغم اتهامات باكو الموجهة إلى موسكو بدعمها الجانب الأرميني إلا أن السياسة الروسية بدت وكأنها تسعى لتجميد الصراع وخلق التوازنات بين أطراف الصراع. لكن لم تمنع تلك الاتهامات أذربيجان من إقامة علاقات استراتيجية مع روسيا.

لقد أدت الحرب في أوكرانيا إلى تضاؤل صورة قوات السلام الروسية في كاراباخ. وعموماً بالمقارنة مع أرمينيا، كان المجتمع الأذربيجاني أكثر تشككاً في القوات الروسية منذ انتشارها بإقليم كاراباخ في عام ٢٠٢٠. مع التدخل في أوكرانيا، أعرب أعضاء المجتمع المدني عن استيائهم بشأن نشر القوات الروسية على الأراضي الأذربيجانية.^{٤٦} يمكن أيضاً ملاحظة نتيجة أخرى للحرب الروسية الأوكرانية تتمثل في انخراط الاتحاد الأوروبي المتزايد في عملية السلام بين أرمينيا وأذربيجان. عارضت موسكو وساطة بروكسل في هذه المحادثات منذ البداية ووصفت ذلك بأنه اختطاف بروكسل لعملية السلام ومحاولة لعب لعبة جيوسياسية. ومع ذلك، كان المساران لعملية السلام، حتى وقت قريب من اندلاع الحرب الأوكرانية، متزامناً إلى حد ما حيث أيد الكرملين إلى حد كبير الاتفاقات التي تم التوصل إليها في مسار المفاوضات بوساطة الاتحاد الأوروبي.^{٤٧}

بل إن عضوية أرمينيا بمنظمة معاهدة الأمن الجماعي -تحت قيادة روسيا- لم تمنع موسكو من توقيع اتفاقية تعاون مع باكو في ٢٢ فبراير ٢٠٢٢؛ أي قبيل شن موسكو عملياتها العسكرية على أوكرانيا. وكان التبادل التجاري بين روسيا وأذربيجان في عام ٢٠٢١ قد اقترب من ٣ مليارات دولار مما يجعل موسكو شريكاً تجارياً محورياً لباكو. وهو ما قد يفسر -بالإضافة لما سبق ذكره من أسباب- عدم انضمام الأخيرة للعقوبات ضد روسيا.^{٤٨}

تسعى باكو خلال الحرب الروسية الأوكرانية للحفاظ على النهج المتوازن الذي تتبعه في سياستها الخارجية منذ منتصف تسعينيات القرن العشرين. كان الدعم الذي قدمته روسيا لأرمينيا في صراع ناجورنو كاراباخ -سواء تاريخياً في بداياته بتسعينيات القرن العشرين أو في عام ٢٠٢٠- دافعاً لحذر باكو في سياساتها تجاه موسكو. لكن امتناع السلطات الحاكمة في باكو عن انتقاد موسكو في العلن لم يمنعها من تقديم الدعم بشكل غير مباشر لكيف عبر التأكيد على أهمية القانون الدولي، ومبدأ سيادة الدولة ووحدة أراضيها كأساس لوقف إطلاق النار بين أطراف الصراع.^{٤٩}

صحيح أن باكو تستفيد من شراكاتها المتعددة الأوجه على المسرح الدولي لصالحها لكنها تدرك في الوقت ذاته أهمية عدم استعداد موسكو، وهو الأمر الذي قد يؤثر في الموقف العام المحايد لباكو تجاه الأزمة الأوكرانية. ففي أوائل مارس ٢٠٢٢، رفضت أذربيجان الانضمام إلى ١٤١ دولة عضو في الأمم المتحدة في التصويت لصالح قرار الجمعية العامة الذي يدين الغزو الروسي.^{٥٠} لكن بدت مواءمات باكو في مواضع عدة تخص الأزمة الأوكرانية. ففي يناير ٢٠٢٢ التقى الرئيس إلهام علييف (Ilham Aliyev) بنظيره الأوكراني فولوديمير زيلينسكي ليؤكد مجدداً دعمه وحدة الأراضي الأوكرانية ويوقع الطرفان إعلاناً للتعاون الاستراتيجي يقضي بتقديم الدعم المتبادل بما يحفظ سيادة الدولتين الإقليمية ضد التهديدات المشتركة. تزامنت تلك الزيارة مع حشد روسيا لقواتها على الحدود مع أوكرانيا. مع تزايد وتيرة التوتر وزيادة الحشود العسكرية إذا بالرئيس علييف يزور موسكو في ٢٢ فبراير ٢٠٢٢ -قبل بدء العمليات العسكرية بيومين- ليجتمع بالرئيس بوتين وليوقع الرئيسان اتفاقية لدعم التعاون الدبلوماسي والعسكري.^{٥١}

أشارت تقارير بأن توقيت زيارة موسكو وكذلك الاتفاقية لم يلقيا ترحيباً داخل أذربيجان؛ حيث فسره محللون بسعي موسكو لضمان ولاء باكو خلال الحرب.^{٥٢} لذلك اعتبره بعضهم تخلياً من باكو عن سياستها المتوازنة لصالح العلاقة مع موسكو. غير أن المتابع لعلاقات أذربيجان الخارجية سيدرك كيف أنها لا تزال تحافظ على قدر معتبر من التوازن. فزيارة علييف لموسكو سبقتها بأيام قلائل زيارة مفوض الطاقة بالاتحاد الأوروبي لباكو وإجراء الأمين العام لحلف الناتو ينس ستولتنبيرغ (Jens Stoltenberg) اتصالاً هاتفياً بعلييف لشكره على زيادة باكو صادراتها من الغاز لأوروبا وكونها موزداً موثقاً به لأوروبا بعدما زادت احتمالات تخفيض موسكو للإمدادات أو قطعها في خضم المواجهات مع كيف.^{٥٣}

لذلك تبدو واشنطن إما عاجزة أو غير راغبة في ممارسة ضغوط حقيقية، مستبعدة -في الوقت الحالي على الأقل- استخدام العقوبات ضد أذربيجان. ومع ارتفاع أسعار الطاقة بسبب حرب أوكرانيا،

أصبح لدى الدول الغربية حافز لعدم اللجوء للقوة المفرطة تجاه أذربيجان. وفي الوقت نفسه، لم تتمكن روسيا، المنغمسة في تداعيات الأزمة الأوكرانية، من أداء دورها كضامن لاتفاقية الهدنة لعام ٢٠٢٠ في ناغورنو كاراباخ.^{٥٤} فرغم محاولات التهدئة تظهر انتهاكات لبند الهدنة أحياناً كما حدث عندما تبادلت أرمينيا وأذربيجان الاتهامات في ١١ أبريل ٢٠٢٣ ببدء معركة نارية بالقرب من منطقة ناغورنو كاراباخ وقتل خلالها سبعة جنود.^{٥٥}

خلاصة القول إن الاتفاقية بين موسكو وباكو شكلت صفقةً مربحةً للطرفين. فهي تعني لموسكو ألا تنضم باكو للعقوبات الغربية ضدها. وبالنسبة لباكو تعني إقراراً روسياً بوحدة أراضي أذربيجان -بعد استعادتها ناغورنو كاراباخ- وهو المبدأ الذي لم تؤكد موسكو من قبل بأية مناسبة. لكن ذلك لم يمنع من خروج انتقادات لباكو بأن الاتفاقية تمنح موسكو امتيازات لم تكن موجودة من قبل مثل تعهد الطرفين بعدم القيام بأية أنشطة اقتصادية قد تتسبب بأضرار مباشرة أو غير مباشرة لمصالح الطرف الآخر وهو ما تراه تحليلات يمنح روسيا رأياً بمشروعات الطاقة مستقبلاً بأذربيجان.^{٥٦}

٢. العلاقات الأذربيجانية التركية

كانت تركيا أولى الدول اعترافاً باستقلال أذربيجان عام ١٩٩١، ومنذ ذلك الحين أضحت تركيا أقرب الدول الأجنبية لباكو وتطورت علاقاتهما الاقتصادية والثقافية والتعليمية.^{٥٧} وساهم في تلك التطورات كون غالبية سكان أذربيجان -نحو ٧٥ بالمائة- هم من الأذريين الأتراك.^{٥٨} نجحت تركيا في توطيد أسس الشراكة مع أذربيجان واتخذت منها معبراً لمد نفوذها في إقليم القوقاز. قدمت أنقرة دعماً عسكرياً حاسماً لباكو في مواجهتها مع أرمينيا لاستعادة ناغورنو كاراباخ عام ٢٠٢٠ واتخذ الدعم أشكالاً عدة منها تدريب وتسليح الجيش، كما وفرت لباكو منفذاً لا يمر عبر روسيا لتصدير الغاز والنفط لأوروبا.^{٥٩}

٣. العلاقات الأذربيجانية الإيرانية

رغم انخراط باكو وطهران في علاقات اقتصادية وثقافية إلا أن الأولى تخشى قيام الأخيرة بتصدير نموذجها الإسلامي لها.^{٦٠} لذلك كانت تصريحات بعض المسؤولين الإيرانيين تراها باكو استفزازية في ظل وجود متطرفين تتهمهم الأخيرة بمولاتهم لطهران وضلوع بعضهم في محاولات اغتيال الصحفيين علماني التوجه كما حدث في عام ٢٠١٢.^{٦١}

لا ترتبط التوترات فقط بالجانب العقيدي أو التطرف؛ فأحياناً كانت المشكلات ترتبط بالحدود بين الدولتين ومقاطعة أذربيجان الشرقية بإيران. وأحياناً أخرى كان مصدر التوتر قضايا اقتصادية كالحال في عام ٢٠٢١ عندما فرضت باكو رسوماً على شاحنات ناقلة لسلع ووقود من إيران لمناطق أرمينية بكاراباخ.^{٦٢} كما قام الجيش الأذربيجاني في أغسطس ٢٠٢١ بقطع طريق "جوريس - كابان" الأرميني من خلال غلق الجزء المار عبر أذربيجان وهو ما أعلنت يريفان أنه يتعارض مع الاتفاقات المبرمة مع كل من أرمينيا وروسيا.^{٦٣}

تزامنت تلك التوترات مع سلسلة من الأفعال وردود الأفعال المتبادلة بين الطرفين كتلك التدريبات العسكرية التي استضافتها أذربيجان في سبتمبر ٢٠٢١ وأجرتها مع تركيا وباكستان تحت مسمى "الأخوة الثلاثة"، وردت عليها طهران بإجراء مناورات عسكرية واسعة النطاق على الحدود الشمالية مع أذربيجان.^{٦٤} وتصاعدت حدة حرب التصريحات بين الطرفين. وبرزت قضيتان تثيران قلق طهران. الأولى هي احتمال أن تستخدم إسرائيل أراضي أذربيجان لأغراض التجسس على إيران، والأخرى هي استيلاء باكو على مقاطعة سيونيك الجنوبية بأرمينيا وهو ما سيقطع علاقات طهران مع يريفان.^{٦٥}

ب. سياسة أذربيجان تجاه الحرب الأوكرانية

وضعت الحرب الروسية الأوكرانية القيادة الأذربيجانية أمام تحدٍ مهم. وفي ظل سياسة التوازن والمواءمات التي انتهجتها باكو لعقود كان الحياد هو السياسة الأكثر أماناً للحفاظ على العلاقات مع موسكو وكيف. وبقدر ما خلقت تلك الحرب من تحديات لأذربيجان إلا أنها أتاحت أمامها فرصاً سعت لانتهازها. فمع اندلاع الحرب وسعي أوروبا لتنويع مصادر الغاز في محاولة لتقليل الاعتماد على الغاز الروسي وفك الارتباط مستقبلاً مع موسكو برز دور باكو في محاولة ملء الفجوة التي ستتج عن تراجع الاعتماد الأوروبي على الغاز الروسي.^{٦٦}

تفاجأ مراقبون بخطاب باكو الرسمي الداعم لوحدة أوكرانيا وما قدمته من معونات إنسانية في وقت كانت التوقعات تشير لأن تسير أذربيجان على نهج أعضاء منظمة الأمن الجماعي بالانحياز لروسيا خاصةً بعد زيارة علييف -السابق الإشارة إليها- لموسكو وتوقيع اتفاقية التحالف. لكن على الجانب الآخر كانت زيارة علييف لكيف -في يناير ٢٠٢٢- هي الزيارة الوحيدة لرئيس دولة من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق لأوكرانيا إذا ما استثنينا جمهوريات البلطيق.

كان الحذر في التصريحات وانتقاء الكلمات بعناية هو السمة الغالبة لقيادات أذربيجان مثل تصريح حكمت حاجيف -كبير مستشاري الرئيس علييف للسياسة الخارجية- في بداية الحرب بأن

العمليات العسكرية تثير القلق ولا بد من الحوار لحلها. ورغم اعترافه بوحدة الأراضي الأوكرانية إلا أنه ظل متجنباً وصف العمليات الروسية بالحرب. بل إن باكو احتفظت بضبط النفس وامتنعت عن التعليق على تعرض قنصليتها في خاركيف في مارس ٢٠٢٢ للقصف الروسي وأجلت دبلوماسيتها بهدوء.^{٦٧} بادرت أذربيجان بتقديم المعونات الإنسانية لأوكرانيا في اليوم التالي من بدء العمليات. وشملت المعونات معدات طبية وأدوية. جاء الإعلان عن طريق الرئيس الأوكراني الذي أعلن أيضاً توفير الوقود مجاناً لسيارات الإسعاف والإطفاء عبر المحطات التابعة لشركة سوكار (SOCAR) وهي شركة حكومية تابعة لأذربيجان وتقدم خدماتها بأوكرانيا.^{٦٨}

ثالثاً: أرمينيا

ستركز الدراسة هنا على العلاقات الروسية الأرمينية وكيفية انعكاسات علاقة التحالف على موقف أرمينيا من الحرب الأوكرانية.

أ. العلاقات الأرمينية الروسية

ترتبط روسيا وأرمينيا بعلاقات تحالف استراتيجية حيث تستضيف الأخيرة قاعدتين عسكريتين بهما ما يزيد على ثلاثة آلاف جندي روسي في مواجهة الجناح الشرقي للناطو. كما تتمتع أرمينيا بعضوية تكتلات تقودها موسكو مثل الاتحاد الاقتصادي الأوراسي (EAEU) الذي يضم إلى جانب روسيا وأرمينيا كلاً من قيرغيزستان وبيلاروسيا وكازاخستان. وتشارك يريفان أيضاً في عضوية منظمة معاهدة الأمن الجماعي (CSTO) التي ينظر لها ككيان تأسس ليوافق قوة الناو في أوروبا.^{٦٩} سبب آخر لعدم رغبة موسكو في احتدام التوترات بشأن ناغورنو كاراباخ يتعلق بمستقبل تحالف روسيا مع أرمينيا. فإذا ما اندلعت حرب كاراباخ الثالثة، ولم تتدخل موسكو في صف أرمينيا، فإن العلاقة بين موسكو ويريفان ستتهور بشكل ربما لا يمكن إصلاحه.^{٧٠}

على الرغم من علاقة التحالف بين الطرفين إلا أن أرمينيا لم تؤيد كل خيارات السياسة الروسية بالمنطقة حيث لم تعترف باستقلال أبخازيا أو أوسيتيا الجنوبية عن جورجيا مثلما فعلت روسيا عام ٢٠٠٨ وكذلك الحال مع جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك الانفصاليين بأوكرانيا. وفيما بدا اتباعاً لسياسة مواءمات شبيهة -إلى حدٍ ما- بتلك التي تنتهجها جارتها أذربيجان دعت الخارجية الأرمينية على لسان وزيرها إلى حل الأزمة الأوكرانية عبر الحوار والتفاوض على أساس قواعد القانون الدولي.^{٧١}

لكن ربما تجد أرمينيا نفسها في وضعية أصعب من وضعية جارتها أذربيجان من حيث القدرة على المناورة أو الخيارات المتاحة أمامها. فاعتماد يريفان على موسكو خاصة في المجال العسكري

كتدريب الضباط ودمج الأنظمة الدفاعية للدولتين وتولي روسيا دور الضامن لأمن أرمينيا كلها أمور تعقد من موقف يريفان على الساحة الدولية فيما يخص السياسات الروسية.^{٧٢}

ب. سياسة أرمينيا تجاه الحرب الأوكرانية

قد تفسر وضعية أرمينيا -بالصورة المشار إليها سابقاً- لماذا كانت الدولة القوقازية الوحيدة التي ظهر تحالفها مع روسيا في الأزمة الأوكرانية. فعندما اندلعت الأعمال العسكرية صوت مجلس أوروبا في ٢٥ فبراير ٢٠٢٢ على تعليق عضوية روسيا وجاء تصويت وفد أرمينيا ضد القرار، وقام وزير دفاع الأخيرة بزيارة موسكو التقى خلالها بنظيره الروسي. وفي اليوم التالي تداولت وسائل التواصل الاجتماعي معلومات عن انخراط مجندين أرمن بالقتال وهو ما نفته الخارجية الأرمينية.^{٧٣} لكن من جديد حينما صوت أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار إدانة روسيا امتنعت أرمينيا عن التصويت.^{٧٤}

وضعية أرمينيا الصعبة والمعقدة في تلك الأزمة تظهر أيضاً إذا ما اتضحت الطبيعة الجيدة للعلاقة بين يريفان وكيف. فهناك جالية أرمنية كبيرة تعيش في أوكرانيا، وفي دونيستنك فقط يصل العدد إلى ٥٠ ألف شخص من أصول أرمينية.^{٧٥} لكن في المقابل نجد اعتماداً شبه كامل ليريفان على موسكو وخاصة في المجالات الأمنية والاقتصادية وهو ما يفسر صعوبة أن تجد أرمينيا مساحةً للمناورة في سياستها الخارجية.^{٧٦} كما يفسر أيضاً مخاوف يريفان من تأثيرات العقوبات الأوروبية ضد روسيا على دول المنطقة وتنظيماتها الاقتصادية مثل الاتحاد الاقتصادي الأوراسي والذي دعا رئيس الوزراء الأرميني دوله للتعامل مع تداعيات تلك العقوبات.^{٧٧}

بل إن هناك تحليلات ترى أن موسكو كانت تتوقع من يريفان موقفاً أكثر حسماً وتأييداً عبر وقفها معها في تصويت الأمم المتحدة ضد إدانة روسيا وليس فقط الاكتفاء بالامتناع عن التصويت. ويعتقد أصحاب تلك التحليلات أن الاتصال الهاتفي الذي جرى بين وزير الخارجية البلدين عقب التصويت بيومين كان بهدف توبيخ الجانب الأرميني وليس مجرد تنسيق مواقف الدولتين كما أعلنت الخارجية الروسية.^{٧٨}

٤. مواقف الجمهوريات الانفصالية في القوقاز من الحرب في أوكرانيا

لا يعترف المجتمع الدولي باستقلال جمهوريتي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية الانفصاليتين عن جورجيا وتعترف فقط بهما روسيا -الداعم الأساسي والراعي لهما- بالإضافة لكل من فنزويلا وناورو ونيكاراجوا وسوريا. وفي ظل كونها بوضع يشبه نظيرتيها الأوكرانيتين أعلنت أوسيتيا الجنوبية في ٢٠١٤

الاعتراف باستقلال جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك، وهي الخطوة التي سبقت بها روسيا ذاتها. وعندما أعلنت موسكو رسمياً الاعتراف بالجمهوريتين في ٢١ فبراير ٢٠٢٢ لم يمر سوى يومين حتى أقامت سلطات أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا الاحتفالات بالاعتراف الروسي بنظيرتيهما الأوكرانيتين. وخلال مراسم الاحتفال أعاد رئيس أوسيتيا الجنوبية أناتولي بيبيلوف (Anatoly Bibilov) سلسلة الاتهامات التي وجهها الرئيس بوتين للنااتو. تلا ذلك اعتراف أبخازيا بكلتا الجمهوريتين في ٢٦ فبراير ٢٠٢٢.^{٧٩}

كما امتد موقف أوسيتيا الجنوبية ليشمل أبعداً أخرى حيث وضع رئيسها بيبيلوف القوات العسكرية على أهبة الاستعداد لأية استفزازات -بحسب قوله- تقوم بها جورجيا حال امتداد التوتر للإقليم. لذلك لم يتوقف الدعم المقدم من أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية على المجالين السياسي والدبلوماسي بل وامتد أيضاً للمجال الإنساني. فقد استضافت الأخيرة الأطفال من ضحايا العمليات العسكرية.^{٨٠} وكلاهما ساهمت في توطين اللاجئين وإيوائهم. ففي ٢٤ فبراير ٢٠٢٢ وصلت روسيا مجموعة تضم ٥١ لاجئاً قادمين من لوغانسك مروراً لترحيلهم لأبخازيا مع توقعات بمجموعات أخرى بأعدادٍ مماثلة ستلحق بهم.^{٨١} ورغم ضآلة ذلك العدد قياساً بملايين اللاجئين الأوكرانيين المنتشرين عبر أوروبا إلا أن إشراف وزير الطوارئ الأبخازي بنفسه على نقلهم أبرز الأهمية التي توليها الجمهورية لهذا الأمر.

خاتمة

تعاني منطقة جنوب القوقاز من العديد من بؤر التوتر التي يمكن أن تتحول إلى تصعيد ومواجهات عسكرية. كما أن انحياز دول المنطقة لقوى خارجية متباينة المصالح ومتنافسة في كثير من الأحيان يزيد من تعاقم الوضع ويجعل المنطقة عرضة للصراعات والمواجهات بين هذه الأطراف الخارجية. لذلك فإنه من الضروري التعامل بحذر من قبل دول المنطقة مع تلك التحديات.

يأتي التعامل مع روسيا ومواجهة سعيها الدائم لإبقاء المنطقة في دائرة نفوذها المباشر على رأس التحديات التي ينبغي لدول جنوب القوقاز إيجاد صيغة مناسبة لمواجهتها. فقد دأبت موسكو على استخدام إقليمي جورجيا الانفصاليين أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا للضغط على الحكومة الجورجية. وكانت كلما اقتربت تبليسي من الغرب تصاعدت حدة خطاب موسكو نحوها. تمثلت ذروة التوتر بين الطرفين في أغسطس عام ٢٠٠٨ عندما سعت جورجيا لاستعادة أوسيتيا الجنوبية عسكرياً لكن موسكو دافعت عن الإقليم واستغلت السلطات الانفصالية في أبخازيا الأوضاع لتقرض كامل سيطرتها على إقليمها

اعتماداً أيضاً على الدعم الروسي. وعلى الرغم من وقف إطلاق النار إلا أن موسكو اعترفت باستقلال الجمهوريتين وهو المطلب الذي كانتا تتاديان به لسنوات.

أما عن الصراع الآخر بإقليم جنوب القوقاز وهو الصراع حول ناغورنو كاراباخ ما بين أذربيجان وأرمينيا فقد كانت موسكو تميل في مواقفها تاريخياً للأخيرة لكنها تحتفظ بمصالح مع الأولى وهو ما كان يحول دون تصعيد المواجهات بين طرفي الصراع كما حدث في أبريل ٢٠١٦. لكن باكو استغلت انشغال روسيا بمواجهاتها مع أوكرانيا وشنّت في سبتمبر ٢٠٢٠ حملتها العسكرية لاستعادة ناغورنو كاراباخ وهو ما تحقق لها بحلول ديسمبر ٢٠٢٠ وجاء ذلك عقب اتفاق وقف إطلاق النار برعاية موسكو في تسوية حرصت فيها روسيا على تهميش الدور الأوروبي الأمريكي.

على الجانب الآخر، وفيما بدا رسالة من قيادات يريفان بالرغبة في إيقاف الهجمات وخروقات الهدنة وخلق مناخ هادئ مع باكو ألقى رئيس الوزراء الأرميني نيكول باشينيان في ١٨ أبريل ٢٠٢٣ خطاباً أمام برلمان بلاده أقر فيه بسيادة أذربيجان على ناغورنو كاراباخ. جاء ذلك الإقرار بعد أن أشار باشينيان بأن السلام في جنوب القوقاز سيكون ممكناً فقط إذا ما قبلت أرمينيا الحدود المعترف بها دولياً، والتي بموجبها تنتمي ناغورنو كاراباخ لأذربيجان. لذلك أكد باشينيان أن جمهورية أرمينيا تعترف تماماً بالوحدة الإقليمية لأذربيجان، ويتوقع من أذربيجان أن تفعل الشيء نفسه تجاه بلاده. كما شدد على أن أرمينيا يجب أن تتخلى بشكل قاطع عن مطالباتها الإقليمية ضد الدول الأخرى، وأن المجتمع الأرميني يجب أن يتفهم ذلك.

لكن سعي دول جنوب القوقاز - وإن كان بدرجات متباينة- للحفاظ على علاقات جيدة مع الدول الأوروبية والولايات المتحدة، بل وتطويرها، لم يخلُ دون ظهور مخاوف أوروبية أمريكية من أن تستخدم موسكو نفوذها بالإقليم لاستغلال شبكتها بدوله حتى تلتف على العقوبات الغربية المفروضة عليها. ولم تقلل التطمينات التي خرجت من دولة كجورجيا وطلبها الانضمام للاتحاد الأوروبي والنااتو من تلك المخاوف.

حاصل القول إن جورجيا وأذربيجان وأرمينيا تسعى جميعها للحفاظ على سيادتها وتدرّك مخاطر وتبعات العمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا على إقليمها وهنا تظهر تحليلات غربية تدعو تلك الدول لبدء تأسيس تعاون إقليمي بعيداً عن روسيا التي ترى هذه التحليلات أنها منذ تفكك الاتحاد السوفيتي تهيمن على المنطقة عبر إثارة القلاقل والاضطرابات داخل وفيما بين هذه الدول.

¹ Mary Glantz, Noah Higgins, "Russia's Ukraine War Could Offer Chance to Resolve South Caucasus Conflicts," *United States Institute of Peace* (5 May 2022), available at: <https://www.usip.org/publications/2022/05/russias-ukraine-war-could-offer-chance-resolve-south-caucasus-conflicts>

² IMF (1 May 2023), KEY MESSAGES—May 2023 REO: Middle East and Central Asia, available at: <https://www.imf.org/-/media/Files/Publications/REO/MCD-CCA/2023/April/English/may-2023-meca-regional-economic-outlook-key-messages-eng.ashx>

³ Dennis Sammut, "Ukraine poses a dilemma to the three South Caucasus countries, but they have still one important card they can play," *Common Space* (10 March 2022), available at: <https://www.commonspace.eu/analysis/ukraine-poses-dilemma-three-south-caucasus-countries-they-have-still-one-important-card>

⁴ For more details see, for example, Ahmed Abdelhafez Fawaz, *Opportunity, Identity, and Resources in Ethnic Mobilization: The Iraqi Kurds and the Abkhaz of Georgia* (Lanham, MD: Lexington Books, 2017).

^٥ أحمد عبد الحافظ فواز، "القوقاز بعد ربع قرن من تفكك الاتحاد السوفيتي: خريطة القوى والتفاعلات،" فصلية قضايا ونظرات، مركز الحضارة للدراسات السياسية، العدد الرابع (يناير ٢٠١٧)، ص 44

⁶ Alexander Atasuntsev, "Is Georgia's Ruling Party Really Pro-Russian?" *Carnegie Politika* (2 May 2023), available at: <https://carnegieendowment.org/politika/89655>

⁷ Otar Kobakhidze, "Mikheil Saakashvili is back," *International Politics and Society* (9 November 2021), available at: <https://www.ips-journal.eu/topics/democracy-and-society/mikheil-saakashvili-is-back-5532/>

⁸ *Ibid.*

⁹ *Ibid.*

¹⁰ *Ibid.*

¹¹ Sammut, *op. cit.*

¹² Atasuntsev, *op. cit.*

^{١٣} يلزم المشروع المنظمات غير الربحية ووسائل الإعلام التي تتلقى تمويلاً من الخارج أن تسجل نفسها كوكلاء أجنبية (agents) في جورجيا.

¹⁴ "Georgia: Statement by the High Representative on the adoption of the "foreign influence" law," *Delegation of the European Union to Georgia* (7th March 2023), available at: https://www.eeas.europa.eu/eeas/georgia-statement-high-representative-adoption-%E2%80%9Cforeign-influence%E2%80%9D-law_en?s=221#:~:text=The%20European%20Union%20urges%20Georgia,people%20to%20a%20peaceful%20protest (accessed 30th March 2023).

¹⁵ Atasuntsev, *op. cit.*

¹⁶ *Ibid.*

¹⁷ Marilisa Lorusso, "War in Ukraine: reactions from the South Caucasus," *Osservatorio Balcani e Caucaso* (24 February 2022), available at: <https://www.balcanicaucaso.org/eng/Areas/Ukraine/War-in-Ukraine-reactions-from-the-South-Caucasus-216133>

^{١٨} ولدت سالومي زورابيشفيلي في باريس لعائلة مهاجرة فرت من جورجيا عام ١٩٢١، ونشأت وقضت مراحل تعليمها في فرنسا وتخرجت في معهد باريس للدراسات السياسية، وقامت بالتدريس فيه. ولمزيد من التفاصيل أنظر:

Nora Boustany, "A Georgian Reborn, Still Straddling Two Cultures," *Washington Post* (4 June 2004), available at: <https://www.washingtonpost.com/archive/politics/2004/06/04/a-georgian-reborn-still-straddling-two-cultures/a5d37ba3-3c97-463d-9d56-c939107d3d14/>

- ¹⁹ Encyclopaedia Britannica (2023), available at: <https://www.britannica.com/place/Georgia/Independent-Georgia>
- ²⁰ Giorgio Cafiero, Russia's Challenges in the South Caucasus Amid the War in Ukraine, *American Security Project* (8th September 2022), available at: <https://www.americansecurityproject.org/russias-challenges-in-the-south-caucasus-amid-the-war-in-ukraine/> (accessed 2 March 2023)
- ²¹ Tato Kvamladze, "Russia's War in Ukraine and Reconfiguration in the South Caucasus," *Commentary: International Centre for Defence and Security* (17th October 2022), available at: <https://icds.ee/en/russias-war-in-ukraine-and-reconfiguration-in-the-south-caucasus/> (accessed 14th April 2023)
- ²² "Georgian Parliament Adopts Resolution Supporting Ukraine, Omits 'Russian Aggression'," *Civil Georgia* (1st February 2022), available at: <https://civil.ge/archives/470322> (accessed 18th March 2023)
- ²³ Vasif Huseynov, "The Countries of the South Caucasus Cautiously Follow the Russia-Ukraine War," *The Caspian Post* (2 March 2022), available at: <https://caspianpost.com/en/post/news/caspian-region/the-countries-of-the-south-caucasus-cautiously-follow-the-russia-ukraine-war>
- ²⁴ Huseynov, The Countries of the South Caucasus, *op. cit.*
- ²⁵ *Ibid.*
- ²⁶ "Georgia Leader Says Russia Sanctions Would 'Devastate' Economy," *The Moscow Times* (24 May 2023), available at: <https://www.themoscowtimes.com/2023/05/24/georgia-leader-says-russia-sanctions-would-devastate-economy-a81258>
- ²⁷ Huseynov, The Countries of the South Caucasus, *op. cit.*
- ²⁸ Atasuntsev, *op. cit.*
- ²⁹ *Ibid.*
- ³⁰ Sammut, *op. cit.*
- ³¹ *Ibid.*
- ³² Lorusso, *op. cit.*
- ³³ Bakar Berekashvili & Tato Khundadze, "The long road to democracy," *International Politics and Society* (25 June 2018), available at: <https://www.ips-journal.eu/topics/democracy-and-society/the-long-road-to-democracy-2817/>
- ³⁴ Atasuntsev, *op. cit.*
- ³⁵ "Georgian president vows not to fly with Georgian Airways due to its flights to Russia," *Russian News Agency: TASS* (20 May 2023), available at: <https://tass.com/economy/1620631>
- ³⁶ *Ibid.*
- ³⁷ Elene Kvanchilashvili, "Georgia in Putin's War on Ukraine," *Forbes Georgia* (5 April 2022), available at: <https://forbes.ge/en/georgia-in-putin-s-war-on-ukraine/>
- ^{٣٨} فواز، مرجع سابق، ص 44
- ^{٣٩} فاطمة الصمادي، أذربيجان.. التعددية الدينية وتحديات بناء الهوية، مركز الجزيرة للدراسات (١٤ سبتمبر ٢٠١٥). متاح على الرابط التالي:
- <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/09/2015913141057341367.html>
- ⁴⁰ Mohammad Karim, "Globalization and Post-Soviet Revival of Islam in Central Asia and the Caucasus," *Journal of Muslim Minority Affairs*, Vol. 25, No. 3 (December 2005), p. 442.
- ⁴¹ Durna Safarova, Azerbaijan: Dubbing Critics as "Islamic Extremists", *Eurasia Net's Weekly Digest Azerbaijani Politics Islam*, September 20, 2016 (accessed September 20, 2016), available at: <http://www.eurasianet.org/node/80591>
- ⁴² Vasif Huseynov, "Opinion: the Russia-Ukraine war shifts the security structure of the South Caucasus," *commonsplace.eu* (20 February 2023), available at:

<https://www.commonspace.eu/opinion/opinion-russia-ukraine-war-shifts-security-structure-south-caucasus> (accessed 11 March 2023)

⁴³ Nikola_Mikovic, "Azerbaijan watches closely the Russian invasion of Ukraine," *The Interpreter* (11 March 2022), available at: <https://www.lowyinstitute.org/the-interpreter/archive> (accessed 27 May 2022)

⁴⁴ *Ibid.*

⁴⁵ Mikovic, *op. cit.*

⁴⁶ Huseynov, Opinion: the Russia-Ukraine war, *op. cit.*

⁴⁷ *Ibid.*

⁴⁸ Mikovic, *op. cit.*

⁴⁹ Huseynov, The Countries of the South Caucasus, *op. cit.*

⁵⁰ Cafiero, *op. cit.*

⁵¹ Lorusso, *op. cit.*

⁵² Ahead of Ukraine invasion, Azerbaijan and Russia cement "alliance," *Eurasianet* (24 February 2022). available at: <https://eurasianet.org/ahead-of-ukraine-invasion-azerbaijan-and-russia-cement-alliance>

⁵³ Yeghia Tashjian, "A View from Baku: How Azerbaijan perceives the Russia-Ukraine conflict," *The Armenian Weekly* (29 March 2022), <https://armenianweekly.com/2022/03/29/a-view-from-baku-how-azerbaijan-perceives-the-russia-ukraine-conflict/> (accessed 14 May 2022).

⁵⁴ Ronald Suny, "Russia and US ignoring big new trouble in the Caucasus," *Asia Times* (14th April 2023), available at: <https://asiatimes.com/2023/04/russia-and-us-ignoring-big-new-trouble-in-the-caucasus/> (accessed 5th May 2023)

⁵⁵ *Ibid.*

⁵⁶ *Ibid.*

⁵⁷ Karim, *op. cit.*, p. 442.

⁵⁸ Raoul Motika, "Islam in Post-Soviet Azerbaijan," *Archives de sciences sociales des religions* [Online], 115 (July-September 2001). Online since 19 August 2009, accessed 2016. Available at: <http://assr.revues.org/18423>

⁵⁹ "التمدد التركي في القوقاز من خلال نافذة أذربيجان،" *جريدة أحوال تركية* (١٩ فبراير ٢٠٢١).

⁶⁰ Karim, *op. cit.*, p. 442.

⁶¹ Shahla Sultanova, "Azerbaijan: Islam Comes with a Secular Face," *Eurasia Net's Weekly Digest Azerbaijani Politics Islam*, August 15, 2013 (accessed November 4, 2016), available at: <http://www.eurasianet.org/node/67396>

⁶² إيلي هيدموس، "إيران وأذربيجان.. علاقات شائكة تحركها تعقيدات داخلية وتحالفات خارجية،" *موقع الشرق للأخبار* (١ أكتوبر ٢٠٢١)، متاح على الرابط المختصر التالي:

<https://rb.gy/4azqiq>

⁶³ "باشينيان: أذربيجان قطعت طريق "غوريس – كابان" خلافا للاتفاقات مع روسيا،" *آر تي العربية* (٢٦ أغسطس ٢٠٢١)، متاح على الرابط المختصر التالي:

<https://shorturl.at/dDFRY>

⁶⁴ "أذربيجان تستضيف تركيا وباكستان في تدريبات عسكرية مشتركة هذا الشهر،" *يورونيوز العربية* (١١ سبتمبر ٢٠٢١)، متاح على الرابط التالي:

<https://arabic.euronews.com/2021/09/11/azerbaijan-turkey-military-pakistan-ia1>

⁶⁵ Rovshan Mammadli, "What is behind the growing Iran-Azerbaijan tension?" *International Politics and Society* (25 October 2021), available at: <http://shorturl.at/cfjGZ>

⁶⁶ Mikovic, *op. cit.*

⁶⁷ Tashjian, *op. cit.*

⁶⁸ Huseynov, The Countries of the South Caucasus, *op. cit.*

⁶⁹ Hannah Wallace, “Armenia has a unique position in the Ukraine-Russia war,” *Jerusalem Post* (3 May 2022), available at: <https://www.jpost.com/opinion/article-705804>

⁷⁰ Cafiero, *op. cit.*

⁷¹ Lorusso, *op. cit.*

⁷² Wallace, *op. cit.*

⁷³ Huseynov, *The Countries of the South Caucasus*, *op. cit.*

⁷⁴ Tigran Grigoryan, “Russia’s war could spell trouble for Armenia and Nagorno-Karabakh,” *Open Caucasus Media* (21 March 2022), available at: <https://oc-media.org/opinions/opinion-russias-war-could-spell-trouble-for-armenia-and-nagorno-karabakh/>

⁷⁵ Lorusso, *op. cit.*

⁷⁶ Huseynov, *The Countries of the South Caucasus*, *op. cit.*

⁷⁷ *Ibid.*

⁷⁸ Grigoryan, *op. cit.*

⁷⁹ “Luhansk Recognizes Abkhazia,” *Civil Georgia* (10 March 2022), available at: <https://civil.ge/archives/478282> (accessed 03 March 2023)

⁸⁰ Lorusso, *op. cit.*

⁸¹ *Ibid.*